

أثر الحكومة العلوية في توازن المجتمع الكوفي

الأستاذ الأول المتمرس الدكتور
صاحب محمد حسين نصار

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الرسول الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

امتازت حكومة الإمام علي عليه السلام بعدد من المميزات جعلتها الأولى من تلكم الحكومات التي توالى على الأمة الإسلامية وغيرها مما حدا بالواقع أن يحتفي بهذه الحكومة والنظر إليها والإفادة منها بما يكون قدوة وأسوة .

ومن هنا ، فقد وقع الاختيار على كون موضوع الدراسة هو (أثر الحكومة العلوية في توازن المجتمع الكوفي) لما لها من مضامين وآليات وطرق في قيادة الأمة وصيرورتها مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ^(١) .

وقد انتظم البحث عن ذلك ضمن مقدّمة ومطالب ثلاثة وخاتمة لأهم النتائج التي توصل لها الباحث وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة .

فالمقدّمة اشتملت على بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره والأطر العامة لمنهجية الباحث في بحثه ، والمطلب الأول المعنون (أثر الحكومة العلوية في أنظمة التعايش) تناول السياسة المالية والداخلية وتربية الأمة والدعوة الى توحيد صفوف الأمة .

وكان المطلب الثاني (أثر الحكومة العلوية في الاستقرار السياسي) باحثاً عن أهم الخطوات التي اتبعها الأمام علي عليه السلام في بلورة استقرار الأمة متمثلاً باستقرار الكوفة وطبيعة معالجة الخليط البشري المتواجد فيها مضافاً لمعالجة العوامل الداخلية والخارجية والقيمية التي تحيط بحكومته عليه السلام .

أما المطلب الثالث فقد تناول (أثر الحكومة العلوية في الحفاظ والمحافظة على حقوق الناس والرعية بكافة تنوعها السكاني) .

وكانت الخاتمة مُستعرضة لأهم النتائج التي توصل لها البحث وأبرزتها معايير البحث العلمي ، وأخيراً مبيناً أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث .

والله ولي التوفيق

توطئة :

منذ بداية خلق البشرية وتكون أول مجتمع انساني توالى الحكومات على وجه الأرض وقد كان الإنسان دائماً ينادي بالحكومة العادلة التي تنصف أبناء شعبها. وتحققت هذه العدالة في عدد من الحقب الزمنية كما في زمن النبيين داود وسليمان (عليهما السلام) وكذا في عهد تولي نبي الله يوسف عليه السلام للوزارة الفرعونية.

وقد حاول الفلاسفة منذ بداية التفكير الفلسفي للإنسان أن يستنبطوا قواعد وتوجهات تحدد شكل الحكومة التي تنهض بمسؤولياتها لخدمة الجميع . ولعل أشهر الأمثلة على ذلك افلاطون في جمهوريته حين نادى بان العدل في الأحكام وتقدم الشعوب لا يمكن ان يحدث الا في مجتمع يحكمه الفلاسفة الذين هم نخبة المجتمع ولأنهم يتميزون بالحكمة والتفكير العميق من دون غيرهم من شرائح المجتمع .

وكذلك الفارابي الفيلسوف الإسلامي حين نادى بذلك عبر دولته الفاضلة . وتعد حكومة الإمام علي عليه السلام خير مثال لقيام حكومة الله في الأرض حيث تطابق في حكمه القول مع الفعل فيقول عليه السلام في بعض كلماته : ((وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمة ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الجائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق يقف بها دول المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة))^(٢) .

وكذلك قوله عليه السلام : ((والله جعلني إماماً لخلقه ففرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمني ومشربي وقلبي كضعفاء الناس كي يقتدي الفقير بفقري ولا يطغى الغني بغناه))^(٣) . وحتى في تعامله مع أعدائه ففي معركة صفين رفض ان يقطع الماء عن جيش معاوية ويعاملهم بالمثل فقال مولانا عليه السلام : ((لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم))^(٣) نجد في زمن حكم الإمام في حالات إعلان الطوارئ لا نرى اعتقالات عشوائية ولا أحكام عرفية ولا تفتيش مفاجئ ومداهمات للبيوت وكذلك لم يتبع الإمام أسلوب التقييد والإقامة الجبرية حتى مع أعدائه .

أما السياسة الإعلامية لحكومته فيقول الإمام عليه السلام : ((والصق بأهل الورع والصدق ثم صنهم على انه لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الإطراء تحدث الزهو

وتدني من العزة^(٤) . على وفق هذا الخطاب أمكن للإمام عليه السلام ان يؤسس أهم المبادئ الواقعية في خطاب الإعلام الإسلامي في الدولة التي حكمها مدة اربع سنوات واهم هذه المبادئ مكاشفة الأمة بما يدور في اروقة القرار السياسي الإسلامي ومصارحة الطبقات الشعبية جميعها بما يجول في خاطر القيادات من أهداف وطموحات تتصل بالإمامة.

وقد اهتم الإمام عليه السلام بتنظيم الشؤون الداخلية للدولة فقد أسس نظام الشرطة وعين أول رئيس للشرطة ، واهم المبادئ السياسية المتعلقة بالشؤون الداخلية التي كانت متبعة في عهده المساواة في العطاء والمساواة امام القانون والمساواة في الحقوق والواجبات. وأقام عليه السلام في زمن حكمه نظام (التكافل) او ما يسمى بـ(الضمان الاجتماعي) فقد كان يرمى ويهتم بنفسه بالأيتام والأرامل والمسنين والعجزة ولا ننسى قصته مع الشيخ الكبير الذي كان يرمعه ويطعمه بيده الكريمة .

وضمن هذا النظام الحياة الكريمة للجميع على حد سواء لافرق بين المسلم وغيره والشاهد على ذلك حين رأى شيخا كبيرا مكفوف البصر يستعطي في الاسواق . وحين سال من هذا؟ قيل له انه نصراني فانكر عليهم هذا القول وامر ان يجرى له نصيب من بيت مال المسلمين. وايضا اصلاحاته القضائية فقد كان القضاء في تلك الحقبة يتمتع بالعدالة والحرية في اصدار الاحكام ولا يخضع لاي ضغوطات.

وكان الشعب يتمتع بحرية في جميع النواحي مثل الحرية في القول وحرية النقد حتى انظمة السجون فقد وضع نظاما مميزا لم يشهد له تاريخ الحكومات والدول مثل إذ صنف السجون الى طبقات يسجن فيها المجرمون كل حسب جنايته وغير ذلك من الانجازات الكثير التي تحتاج الى موسوعات للبحث والدراسة في تلك الحقبة.

فحكومته عليه السلام كانت حافلة بالعديد من الانجازات بالرغم من عمرها القصير وكانت مثالا للعدل الالهي في الارض ونحن اليوم في القرن الواحد والعشرين بامس الحاجة لمثل هذه القيادات لما تعانيه شعوب العالم لاسيما الشعوب الاسلامية من ظلم واضطهاد.

وسأحاول في هذه العجالة الإشارة إلى أثر حكومته العلوية في تأسيس وتشيد الحضارة الإسلامية ، وكما يأتي :

المطلب الأول : أثر الحكومة العلوية في أنظمة التعايش

أولاً : السياسة المالية

كانت السياسة المالية التي انتهجها الإمام (عليه السلام) امتداد لسياسة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الذي عنى بتطوير الحياة الاقتصادية، وإنعاش الحياة العامة في جميع أنحاء البلاد، بحيث لا يبقى فقير أو بائس أو محتاج ، وذلك بتوزيع ثروات الأمة توزيعاً عادلاً على الجميع.

ومن مظاهر هذه السياسة هي :

١ - المساواة في التوزيع والعطاء، فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز، وإنما الجميع على حدٍّ سواء.

فلا فضل للمهاجرين على الأنصار ، ولا لأسرة النبي (صلى الله عليه وآله) وأزواجه على غيرهم، ولا للعربي على غيره .

وقد أثارت هذه العدالة في التوزيع غضب الرأسماليين من القرشيين وغيرهم، فأعلنوا سخطهم على الإمام (عليه السلام) .

وقد خفت إليه جموع من أصحابه تطالبه بالعدول عن سياسته فأجابهم الإمام (عليه السلام) : ((لو كان المال لي لَسَوَّيْتُ بينهم فكيف ، وإنما المال مال الله، ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ، ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ، ويهينه عند الله))^(٥) .

فكان الإمام (عليه السلام) يهدف في سياسته المالية إلى إيجاد مجتمع لا تطنى فيه الرأسمالية ، ولا تحدث فيه الأزمات الاقتصادية ، ولا يواجه المجتمع أي حرمان أو ضيق في حياته المعاشية.

وقد أدت هذه السياسة المشرقة المستمدة من واقع الإسلام وهدّيه إلى إجماع القوى الباغية على الإسلام أن تعمل جاهدة على إشاعة الفوضى والاضطراب في البلاد،

مستهدفة بذلك الإطاحة بحكومة الإمام (عليه السلام)

٢ - الإنفاق على تطوير الحياة الاقتصادية ، وإنشاء المشاريع الزراعية ، والعمل على زيادة الإنتاج الزراعي الذي كان من أصول الاقتصاد العام في تلك العصور .
وقد أكد الإمام (عليه السلام) في عهده لمالك الأشر على رعاية إصلاح الأرض قبل أخذ الخراج منها .

فيقول (عليه السلام) : ((وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً)) (٦) .

لقد كان أهم ما يعني به الإمام (عليه السلام) لزوم الإنفاق على تطوير الاقتصاد العام، حتى لا يبقى أي شبح للفقر والحرمان في البلاد .

٣ - عدم الاستئثار بأي شيء من أموال الدولة، فقد تخرج الإمام (عليه السلام) فيها كأشد ما يكون التخرج .

وقد أثبتت المصادر الإسلامية كون العاقل يحتاط لنفسه ودينه ، فقد وفد عليه أخوه عقيل طالباً منه أن يمنحه الصلة ويرفّه عليه حياته المعاشية، فأخبره الإمام (عليه السلام) أن ما في بيت المال للمسلمين، وليس له أن يأخذ منه قليلاً ولا كثيراً، وإذا منحه شيء فإنه يكون مختلساً .

وعلى أي حال فإن السياسة الاقتصادية التي تبناها الإمام (عليه السلام) قد ثقلت على القوى المنحرفة عن الإسلام، فانصرفوا عن الإمام وأهل بيته (عليه السلام) ، والتحقوا بالمعسكر الأموي الذي يضمن لهم الاستغلال، والنهب، وسلب قوت الشعب، والتلاعب باقتصاد البلاد .

ثانياً : السياسة الداخلية

عنى الإمام (عليه السلام) بإزالة جميع أسباب التخلف والانحطاط، وتحقيق حياة كريمة يجد فيها الإنسان جميع متطلبات حياته، من الأمن والرخاء والاستقرار، ونشير فيما يأتي إلى بعض مظاهرها :

١ - المساواة: وتجسّدت بـ

أ - المساواة في الحقوق والواجبات

ب - المساواة في العطاء

ج - المساواة أمام القانون

وقد ألزم الإمام عليه السلام عماله وولاته بتطبيق المساواة بين الناس على اختلاف قومياتهم وأديانهم ، فيقول عليه السلام في بعض رسائله إلى عماله: ((واخفض للرعية جناحك ، وابسط لهم وجهك ، وألن لهم جنبك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة ، والإشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك))^(٧) .

أما الحرية عند الإمام عليه السلام فهي من الحقوق الذاتية لكل إنسان ، ويجب أن تتوفر للجميع ، شريطة أن لا تستغل في الاعتداء والإضرار بالناس ، وكان من أبرز معالمها هي الحرية السياسية .

ونعني بها أن تُتاح للناس الحرية التامة في اعتناق أي مذهب سياسي من دون أن تفرض عليهم السلطة رأياً معاكساً لما يذهبون إليه .

وقد منح الإمام عليه السلام هذه الحرية بأرحب مفاهيمها للناس ، وقد منحها لأعدائه وخصومه الذين تخلفوا عن بيعته .

فلم يجبرهم الإمام عليه السلام ، ولم يتخذ معهم أي إجراء حاسم كما اتخذ أبو بكر ضده حينما تخلف عن بيعته

فكان الإمام عليه السلام يرى أن الناس أحرار ، ويجب على الدولة أن توفر لهم حريتهم ما دام لم يخلوا بالأمن ، ولم يعلنوا التمرد والخروج على الحكم القائم .

وقد منح عليه السلام الحرية للخوارج ، ولم يحرمهم عطاءهم مع العلم أنهم كانوا يشكلون أقوى حزب معارض لحكومته .

فلما سَعوا في الأرض فساداً ، وأذاعوا الذعر والخوف بين الناس انبرى إلى قتالهم حفظاً على النظام العام ، وحفظاً على سلامة الشعب .

ثالثاً : الدعوة إلى وحدة الأمة

وجهد الإمام كأكثر ما يكون الجهد والعناء على العمل على توحيد صفوف الأمة ونشر الألفة والمحبة بين أبنائها .

وعدَّ الإمام علي عليه السلام الألفة الإسلامية من نعم الله الكبرى على هذه الأمة فيقول عليه السلام : ((إنَّ الله سبحانه قد امتنَّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن، وأجلُّ من كل خطر))^(٨).

فقد عنى الإمام عليه السلام بوحدة الأمة ، وتبني جميع الأسباب التي تؤدي إلى تماسكها واجتماع كلمتها، وقد حافظ على هذه الوحدة في جميع أدوار حياته. فقد ترك حقَّه وسألم الخلفاء صيانة للأمة من الفرقة والاختلاف.

رابعاً : تربية الأمة

لم يعهد عن أحد من الخلفاء أنه عنى بالناحية التربوية أو بشؤون التعليم كالإمام (عليه السلام)، وإنما عنوا بالشؤون العسكرية، وعمليات الحروب، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، وبسط نفوذها على أنحاء العالم.

وقد أولى أمير المؤمنين عليه السلام المزيد من اهتمامه بهذه الناحية، فاتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية.

وكان عليه السلام يشغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى الله، وإظهار فلسفة التوحيد، وبث الآداب والأخلاق الإسلامية مستهدفاً من ذلك نشر الوعي الديني، وخلق جيل يؤمن بالله إيماناً عقائدياً لا تقليدياً.

فقد كان الإمام عليه السلام المؤسس الأعلى للعلوم والمعارف في دنيا الإسلام، وقد بذل جميع جهوده على إشاعة العلم ونشر الآداب والثقافة بين المسلمين، وكان دوماً يذيع بين أصحابه قوله: ((سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء، فإني أبصرُ بها من طرق الأرض))^(٩).

المطلب الثاني : دور الحكومة العلوية في الاستقرار السياسي

قدمت حكومة الإمام علي عليه السلام إنموذجاً في الحكم والإدارة لم يشهد له التاريخ مثيلاً، إلا في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، فقد كانت تجربته عليه السلام، مليئة بالدروس والعبر على الرغم من قصر مدتها، ذلك أنها دخلت في مخاض عسير ، وفي تجارب جمّة ، لم تتوفر لأية حكومة أو لأي كيان سياسي خلال تاريخ الحكومات والدول في العالم.

فأصبحت هذه التجربة الفريدة من نوعها تُمَدُّ الباحثين الاسلاميين بل وغير الاسلاميين بالدروس والعبر الكثيرة في فن الإدارة والتعامل مع الأزمات .

وقبل أن نتناول هذا الموضوع نشير إلى تعريف مصطلح «عدم الاستقرار» في المفهوم السياسي، ولا نعني بالاستقرار، هو عدم وجود المشاكل والأزمات في حكومة ما ، بل الاستقرار يعني مواجهة الحد الاقصى للحوادث والأزمات، مع قدرة الحفاظ على الكيان السياسي، والاستمرارية في الحكم، وعدم تزلزل اركان النظام السياسي للدولة في أي حال من الأحوال.

أما «عدم الاستقرار» فيعني عكس ذلك تماماً، أي إن الحكومة غير المستقرة، هي الحكومة التي تنهار امام الحوادث والأزمات وتفقد قدرة استعادة السيطرة على الوضع.

أولاً : عوامل عدم الاستقرار في الكوفة

كان الإمام عليه السلام ﷺ يعتمد اعتماداً كلياً على أفراد رعيته ، وكان يعدهم الذراع الأيمن لحكومته، فكان يقول لهم: «اني انتخبت الكوفة مركزاً للخلافة لعلمي بولائكم ومحبتكم للنبي صلى الله عليه وآله..» ، لكن لم يستمر هذا الولاء من قبل أهل الكوفة، بل انقلب الى فتن وحروب، ولم تكن الكوفة وحدها تختص بولائها للإمام ﷺ، بل امتد ذلك إلى سائر البلدان. وقبل أن نتطرق إلى عوامل عدم الاستقرار في حكومة الإمام علي عليه السلام، يجب أن ننبّه بأنه كانت هناك عدة عوامل وأكثر من أرضية واحدة لعدم الاستقرار آنذاك، ولكن الأمر الملفت للانتباه هو اجتماع هذه العوامل مع بعضها وتأثيرها المضاعف في الأمن والاستقرار. أما بالنسبة لهذه المؤثرات والعوامل فتقسم إلى داخلية وخارجية وأخرى عوامل وأسباب قيمية :

ثانياً : العوامل الداخلية

وهي التي نشأت من داخل المجتمع جراء اسباب كثيرة فكانت هي من أبرز بواعث عدم الاستقرار، مثل التركيبة النفسية والاجتماعية والاتجاه المادي والنزعة المادية السائدة آنذاك، ففي المجال الاداري كان الإمام يفقد كثيراً من الكادر الاداري الأمين الذي من الممكن ان يعتمد عليه، لأن الاتجاهات والوجوه البارزة إبان خلافة الرسول وما بعدها

شابها التغيير في الرؤى والمصالح، فتحولت من تمثيل المبادئ الى تمثيل المصالح المادية والدينيّة والتكالب على السلطة.

ومن جانب آخر فإن الحقبة التي سبقت خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وبالذات في الأيام الأخيرة لعثمان ، تركت آثارها السلبية في المجتمع الاسلامي، فخلقت الفتن بأنواعها كافة ، وعملت على ايجاد الانقسام بين المسلمين. فالسياسات القمعية والتعسفية التي اتبعها ضد اصحاب النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ، وضد سائر المسلمين في الامصار ، والاستئثار بأموال المسلمين للمصالح الشخصية والأسرية ، وتنصيب الولاة غير الجديرين ، وغيرها، كانت من أهم تلكم العوامل الداخلية .

ومن جانب آخر فإن نزوح المعارضة إلى مركز الخلافة وإجماعهم على قتل عثمان بدون وجود أي مقاومة تذكر، هو بحد ذاته يشكل دليلاً صارخاً على وجود الانحراف في خلافة عثمان، فكان مقتله قضية أخرى ومؤشراً لتفاقم الوضع . ففي مثل هذه الظروف تسلّم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، زمام الخلافة الإسلامية، فهو عليه السلام كان يواجه مخلفات الوضع القديم ، ومتطلبات الوضع الجديد ، على أكثر من صعيد وفي أكثر من مجال داخل حكومته .

ثالثاً : العوامل الخارجية

نقصد بها ، موجات الحروب والفتن التي تمثلت بحروب وتآمر الفئات الثلاث ، أي القاسطين والمارقين والناكثين، واجتماع الطامعين والمنحرفين والمغرر بهم ضد الإمام ليشنوا الحروب ضد حكومته الفتية، فكان الإمام لا يرى منفذاً إلا الدفاع وقتال هؤلاء، مع قلة إمكانياته في العدة والعدد ، ومع فقدان روح الدفاع والقتال لدى جيشه. فهو يقول عليه السلام : ((فأنتم عباد الله ، و المال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد ، وللمتقين عند الله غداً احسن الجزاء و افضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجراً ولا ثواباً ، فإن عندنا مالاً نقسمه فيكم و لا يتخلفن احد منكم عربى و لا أعجمى ...))^(١) .

يقول ابن ابي الحديد المعتزلي في هذا المجال: كان هذا الكلام يغضب المعارضين ويزرع في قلوبهم الضغائن والأحقاد تجاه الإمام أمير المؤمنين وبالنسبة لحالة الانسجام في

صفوف جيش الإمام عليه السلام، فقد ورد : إن أهل الكوفة ذهبوا مع الإمام الى «صفين» أخوة منسجمين في نصرته عليه السلام ولما عادوا تحولوا إلى أعداء لدودين.

رابعاً : العوامل القيّمة

كانت نظرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، إلى المفاهيم السياسية نظرة قيّمة ، فهو على خلاف بقية الحكام والسلاطين ، يجعل السياسة في خدمة الدين ، وليس العكس ومن هذا المنطق، لم يستعن الإمام في تسيير شؤون حكمه وإدارته السياسية بأساليب المكر والخداع، كما كان يفعل الآخرون الذين يمكرون ويخدعون وينقضون العهد والميثاق، فكان واضحاً عدم تنازل الإمام عن مبادئه وقيمه في سبيل تحقيق الاستقرار لحكمه، إذن فإن السياسة والحكم ليسا هدفاً عند الإمام عليه السلام، بمقدار ما هما وسيلة للوصول الى رضوان الله تعالى .

فعلى سبيل المثال ، عندما تولى الامام الخلافة ، بادر الى عزل معاوية من بلاد الشام ، في حين أشار اليه بعض وجوه القوم ، أن يؤخر هذا القرار الى حين ، حتى تستقر حكومته ويأخذ بزمام الامور جيداً ، وبعد ذاك بإمكانه عزله بمنتهى الهدوء وتفادياً للأزمة، ولكن الإمام أبى أن يقي معاوية يمثل الدولة الاسلامية ووالياً يتحمل مسؤوليته يوماً واحداً.

وفي قضية أخرى أحسّ الإمام برائحة التآمر من جانب طلحة والزبير، فعندما أرادا أن يغادرا الكوفة قالوا نريد الذهاب إلى العمرة، فقال لهم الإمام عليه السلام ((إنما تريدان الغدرة)).

هذا التعامل لا يجدي في عالم السياسة، فالساسة والحكام يقضون على معارضيتهم بمجرد الظن، فهم يمارسون العقوبة قبل وقوع الجريمة، فهذا معاوية يقول لشروطته: «خذوهم بالظنّة واقتلوهم بالتهمة»! فكانت تلك الأسس والمبادئ القيّمة والأخلاقية، والالتزام بها، تشكل مانعاً امام تحقق الاستقرار السياسي بالمعنى الظاهري لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام .

ولكن في الواقع ، هذا الأسلوب الفريد من التعامل مع المعارضين ، كان بحد ذاته مؤشراً واضحاً للاستقرار السياسي بالمعنى الحقيقي . وأكبر دليل تاريخي على ذلك ، عدم

وجود أي حركة معارضة في الدولة الاسلامية ضد حكم الامام عليه السلام ، وما حصل ليس لسياساته الداخلية ، بل لاغراض واهداف شخصية واضحة، مثل قضية «قميص عثمان» أو الطمع بالخلافة من قبل طلحة والزبير، بينما القاعدة الجماهيرية أو ما يسمى بـ (الشارع العام) ، كان يرى في حكم أمير المؤمنين ، كل الانصاف والعدل والكرامة . هذه الحقيقة اقر بها المؤرخون المسلمون وحتى غير المسلمين في دراستهم للحقبة السياسية التي تلت عهد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله .

وبمعنى آخر ؛ لو لم يخرج طلحة والزبير الى البصرة ، بطمعهم في الحكم ، ولم ينخدع أنصاف المتدينين والمصلين بالمصاحف المزورة لعمر بن العاص ، لكان بإمكان الامام علي عليه السلام، ان يوفر أرواح اجواء الامن والاستقرار في الدولة الاسلامية ، وتكون المثال والأ نموذج لنا ولكل العالم .

المطلب الثالث : أثر الحكومة العلوية في بلورة الحقوق

أولاً : بلورة حقوق الإنسان

تتجاذب الإنسان التوجهات والنظريات السياسية المتعددة الصادرة عن الشرق والغرب بما تحويه مضمون السياسة من القدرة على إدارة دفة الحكم وتسيير شؤون الناس، ومما يلفت نظر الإنسان - أي إنسان - سيرة أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في إدارته البلاد الاسلامية التي كانت آنذاك تضم أكثر من خمسين دولة حسب التقسيمات الحالية، بمعنى أنها دولة عظمى عدداً وعدة.

لكن لماذا حكومة علي (عليه السلام) ؟ ولماذا سياسة علي (عليه السلام) ؟ ولماذا إدارة علي (عليه السلام) ؟ ولماذا... يأتي جواب ذلك في أمرين :

الأمر الأول : لأن علياً عليه السلام مع القرآن والقرآن مع علي ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (الله أكبر.. الحمد لله الذي أنزل الآيات البينات في أبي الحسن والحسين) فهو الترجمان الحق للدين والحكومة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولخلافة الله سبحانه في الأرض .

الأمر الثاني : ما جرى في أيام حكومته من أحداث جسام وفتن كبرى على الاسلام ، وقدرته الفائقة على إبطال مفعول تلك الفتن وفضح أصحابها للتاريخ والايال، فلا

نجد مثيله لا في التاريخ الغابر ولا الحاضر، أطو ما شئت وكيفما شئت من صفحات التاريخ، لن تجد مثل المزايا والصفات الرائعة والناصعة في جبين الدهر إلا في حكومته وحكومة أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبله ، وهنا سنذكر بعض تلك المزايا التي - بالفعل وبالقوة - تمثل خلافة الله سبحانه في الأرض، فمنها :

١- الأمن الاقتصادي

ورد عن أمير المؤمنين أنه قال : ((أ أقنع من العيش أن يُقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الحياة وأكون أسوة لهم في جشوبة العيش، ولعل في الحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالشعب أو لا طمع له بالقرص))^(١١) ؟ وكلمة (لعل) هي محور الحديث، إذ ذكر الإمام عليه السلام ذلك وهو مقيم بالكوفة عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك، والتي ينقل أرباب التاريخ أنها كانت تضم أربعة ملايين نسمة. وهذا يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام كان متأكداً وقاطعاً من عدم وجود الجائع في الكوفة الحاوية لهذا العدد الكبير والدليل قوله (لعل) ، وهل هذا يدل على وجود جائع أو محتاج في الحجاز أو اليمامة في ظل حكومته ؟ الظاهر أيضاً من ذات الكلمة (لعل) أنه لا وجود لهذا الوصف في الواقع الخارجي لصدور ذلك من ثنايا المعصوم، والفرق ظاهر، وأن معناها ومرادها حين تصدر عنه عليه السلام وهو العالم بأمر الناس والولي والخليفة من الله جل وعلا عليهم، فقوله (لعل) يبدو منه أيضاً عدم الوجود. فهل ترى في جبين التاريخ أو في الحال الحاضر، وهل سمعت أذنك أو رأيت عينك دولة تظم أربعة ملايين نسمة لا يوجد فيها فقير أو محتاج أو من لا يملك منزلاً أو دابةً أو طعاماً أو غير ذلك، بل ربما يمكن ويصح القول أن هذا لا يمكن تعقله، لا أقل في زمننا الحاضر، بل حتى في مستقبلنا القريب! ومما يؤكد رغد العيش تحت ظل حكومته الإلهية قوله عليه السلام : ((ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً ، وإن أدناهم منزلة ليأكل البر ، ويجلس في الظل ، ويشرب من ماء الفرات))^(١٢) .

٢- الحرية في حكومته عليه السلام

كانت الحرية في عهد الأمير مبسطة كل البسط وعلى كل المستويات، سواء الحرية العقائدية أم الثقافية أم السياسية، مبنية على أسس منها ((لا تكن عبد غيرك وقد جعلك

الله حراً)) و ((الناس إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))^(١٣) ولم يكن لها قيد أو شرط سوى (مالهم تمس حريات الآخرين) وكنماذج لذلك :

الأنموذج الأول: الحرية السياسية

فقد ورد أن الإمام علي (عليه السلام) لم يقطع عطاء الخوارج من بيت المال على أنهم يمثلون المعارضة ، وكذلك ما نقله التاريخ أن عمر بن حريث مع سبعة نفر لما خرجوا إلى مكان يسمى الخورنق فخرج إليهم ضب وبايعوه بإمرة المؤمنين! ناكثين بذلك بيعة الإمام (عليه السلام) مستهزئين^(١٤) ، ثم افلتوه فقدموا المدائن والإمام (عليه السلام) يخطب في المسجد، فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام من فوق المنبر وقد قطع حديثه فقال : ((أيها الناس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسر ألي ألف حديث... وأني سمعت الله جل وعلا يقول "يوم ندعو كل أناس بإمامهم" وأني أقسم بالله ليعثن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب ولو شئت أن أسميهم لفعلت ، فسقط عمر بن حريث على الأرض حياء ولؤماً))^(١٥) .

فأنظر كيف تعامل زعيم دولة عظيمة مع أفراد ونماذج مثل عمر بن حريث وغيرهم، فبدلاً من يعاقبهم ويخزيهم أمام الملأ، فسح لهم أجواء الحرية ليبدوا آراءهم بكل حرية شريطة أن لا يلحقوا الضرر بالآخرين.

الأنموذج الثاني : حرية المعتقد

كان اليهود والنصارى والمخالفين لإمامته عليه السلام ينعمون بحريتهم ويمارسون طقوسهم الدينية، فها هو عليه السلام الرئيس الأعلى للبلاد يدعو المسلمين إلى أن يقيموا نوافل شهر رمضان فرادى كما أمر بها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولكن بعض المسلمين خالفوه وخرجوا بمظاهرات ضده (عليه السلام) ، فلم يجبرهم لا بالقوة ولا بغيرها على اتباع أمره بل أمر أن يتركوا ليفعلوا ما يشاؤون !! وهناك نماذج كثيرة تمثل صوراً بل أروع صور الحرية التي لم نسمع أو نرى لها مثيلاً لا في بطون الكتب ولا في بلدان الحرية والديمقراطية ولا في غيرها، حرية لا تطبق إلا عند أولياء الله وخلفائه.. فأين الساسة من هذه الصفات والميزات العظيمة؟

ثانياً : بلورة حقوق الرعية

استطاع الإمام علي عليه السلام أن يبلور حقوق الرعية قولاً وفعلاً وصياغتها بصياغة حضارية تنسجم مع جميع المعطيات الفكرية ، فهذا هو يشير إلى تلکم الحقوق بما جاء عهده عليه السلام مالک الأشتر :

((ثم اعلما مالک اني وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دولٌ قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورک في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون مثل ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيتک، فاملک هواک وشح بنفسک بما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت وأشعر قلبک الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بالاحسان اليهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتصمهم فانهم صنفان : اما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرض منهم الذل لتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك والله فوق من ولاک)) (١٦) .

لقد كنت عظيماً في وصيتک ، وكيف لا تكون لان هذه الكلمات جاءت من اجل الناس وانصاف حقوقهم وبعيداً من النزعات العنصرية ويدعو فيها الى التعايش السلمي واعطاء الحقوق بدون تفريق في الدين او النزعة وان هذا الدرس البليغ الذي دونه امير المؤمنين في سجل التاريخ المشرق للإسلام بقي شامخاً على مر العصور ودرساً بليغاً في حقوق الانسان التي نادى بها علي بن ابي طالب منذ ذلك الوقت وقد سبق زمانه ونظرية أخلاقية كبرى بوجه سياسات ونظريات ومدارس ومناهج ازمة العنف والتسلط والبطش وسفك الدم وعدم المساواة بين البشرية وبذلك فانه زرع البذرة الاولى في مكافحة التعصب العنصري او المذهبي وحيث ان النظرة المذهبية المتطرفة كانت من الأسباب المؤدية الى تصعيد الصراع بين الفرق المختلفة على مستوى الديانات الإسلامية او غيرها وقد كان من نتائج التعصب المذهبي المتشدد بروز منظمات إرهابية تحت اسماء عديدة والدين منها براء لانها جاءت لارهاب الفكر ومصادرة حرية الإنسان وإزهاق

روح الإنسان نفسه ولقد دفعت المصالح الخاصة للقوى الشريرة الى استثمار الشعارات والمقولات الدينية الملتصقة زوراً في الدين لنيل مكاسب من وراء ذلك مثلما كان ذلك في الحروب الصليبية التي استمرت طويلاً وان التاريخ يعيد نفسه فلا تزال بعض الدول الإسلامية والعربية كالعراق يعيش هذا التوجه المتشدد والذي يتعد من مبادئ الإسلام والدين الحق التي كان مثلها الأعلى الرسول الاكرم "ص" ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام موضوع البحث الذي انعقد البحث لأجله ، وفي الوقت نفسه هنالك توجه آخر يمثل الخط المعتدل والمتمثل بالمرجعيات الدينية الشرعية والتي تؤيد فكرة ونظرية أمير المؤمنين والتي تحدثنا فيها في موضوع البحث وتريد ان يعم السلام والرفاهية لعموم الشعوب وترفض سياسة العنف والتعصب وتؤيد سياسة الانفتاح واشاعة روح المحبة والتعايش السلمي بين افراد المجتمع .

ولقد كانت نظرة الإمام بمواجهة مشكلة العصبية والسلطة والتسلط حينذاك نظرة ثاقبة وتاريخية شاملة لمعالجة كل المشاكل التي قد تنشب بين المذاهب والملل المختلفة فقدم دستوراً اخلاقياً رفيع المستوى يرتقي بالانسان الى تحقيق حياة افضل وتحقيق حقوقه المشروعة بدون انتقاص من قيمته وكيانه وحرية الشخصية وكذلك انتهج النظام السياسي المنهجي لحل كل مشكلات العلاقات بين القوى والفصائل والاطراف المختلفة ايدولوجياً وسياسياً وكان يرتكز على ركنين :

اولاً : ركن الاخوة الايدولوجية والسياسية وهو يتضمن وحدة المنطلقات ووحدة العلاقة وما يترتب على ذلك من تضامن .

ثانياً: وهو الاهم فهو تذكير السلطة العنجهية وان الانسان من مذهب آخر او طائفة هو يضر الانسان في الخلق وليس ثمة ما يتعالى به عليه فتكون للانسان صاحب السلطة حجة القمع والاستبداد والاستغلال ولقد كان تأكيد الامام على فكرة النظر في الخلق تضاهي فكرة الركن الاول (الاخوة في الدين) وتضع اساساً للديمقراطية في العلاقة بين جميع البشر من مختلف الملل والنحل والاحزاب والطوائف والاقليات القومية وتحدد الاطار الحقوق يلحرية الاعتقاد وتلك الحرية التي لا يمكن ردعها وقهرها والتي سوف نمر عليها فيما بعد، ومن المؤسف حقاً أن نجد ان ابناء الدين الواحد قد يختلفون ويتفرقون في زمان

اوامكان ما لسبب او لآخر وهذا بعيد كل البعد من نظرية الامام العادلة في هذا المجالوهي مستندة الى تعاليم السماء ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (١٧) .

الخاتمة والنتائج :

من الطبيعي أن يكون لكل بحث مجموعة من النتائج والمعطيات التي أفرزتها معايير البحث العلمي ، وتوصل إليها الباحث ، وكما يأتي :

١- الحكومة العلوية متمثلة بأمر المؤمنين (عليه السلام) تعد نواة النظام الحضاري والمعرفي في مختلف الميادين الحياتية .

٢- استطاعت الحكومة العلوية أن تزرع في قلب المسلمين بل البشرية أجمع مفاهيم صيرورة النظام الحضاري لمستقبل الأمة .

٣- رسخت حكومة الامام علي (عليه السلام) أنظمة حقوق الإنسان ومبادئها وما يترتب عليها من آثار ومعطيات .

٤- لم تأت - الى يومنا هذا - حكومة استطاعت إعطاء صورة واضحة لقيم ومبادئ الإنسان كما اعطتها الحكومة العلوية .

٥- تبلورت معالم وأدوار الولاية من خلال سلوكه (عليه السلام) وما أوصى به بعض أصحابه ، أمثال عهده لمالك الأشتر .

٦- لعل أبرز ما نظره وشرعه أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكومته هو قوله المشهور ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق)) .

الملخص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الرسول الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أتشرف بالمشاركة ببحثي المتواضع الموسوم بـ (أثر الحكومة العلوية في توازن المجتمع الكوفي) فقد كان المصدر الأساس في أغلب مطالب البحث ومقاصده نهج البلاغة والتأكيد على عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) .

امتازت حكومة الإمام علي عليه السلام بعدد من المميزات جعلتها الأولى من بين تلكم الحكومات التي توالى على الأمة الإسلامية وغيرها مما حدا بالواقع المعاش أن يحتفي بهذه الحكومة والنظر إليها والأخذ منها بما يكون قدوة وأسوة ومنهاجاً .

ومن هنا فقد وقع الاختيار على كون موضوع الدراسة هو (أثر الحكومة العلوية في توازن المجتمع الكوفي) لما لها من أهداف مضامين وآليات وطرق وأساليب في قيادة الأمة وصيرورتها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ^(١٨) .

وقد انتظم البحث عن ذلك ضمن مقدمة ومطالب ثلاثة وخاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة ، وكما يلي:

أولاً : المقدمة

اشتملت على بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره والأطر العامة لمنهجية الباحث في بحثه وصيرورة تكون البحث ومعالجته .

ثانياً : المطلب الأول

تناول المطلب الأول المعنون (اثر الحكومة العلوية في أنظمة التعايش) فقد تعرضت فيه لأهم الأمور المتعلقة بنظام التعايش التي سارت عليها حكومة الإمام علي عليه السلام من ملاحظة السياسة المالية لحكومته وكيفية الإنفاق ، مشيراً إلى أهمية النظام الداخلي للأمة وعملية التعايش ، مؤكداً في الوقت ذاته على دوره عليه السلام في احتواء أطراف المعارضة في ذلك الوقت .

ثالثاً : المطلب الثاني

كان المطلب الثاني معنوناً بـ (أثر الحكومة العلوية في الاستقرار السياسي) ويشير العنوان هنا إلى أهمية وأثر الإمام علي عليه السلام في استقرار الوضع السياسي في الكوفة على الرغم من وجود مشاكل متعددة وما يلحق بذلك ، كما أن العوامل الداخلية التي هي من رحم الأمة التي تحيط به كانت مثار جدل ونقاش مما دعا الإمام عليه السلام إلى احتوائها، ولملمة تلك الأسباب الخارجية والقيمية التي عصفت بالأمة الإسلامية إبان حكمه المبارك.

رابعاً : المطلب الثالث

جاء المطلب الثالث بعنوان (أثر الحكومة العلوية في بلورة الحقوق) وذلك بالإشارة إلى جميل صنعه عليه السلام في المحافظة على حقوق الناس والاهتمام بها متمثلة بكونهم مسلمين ، أو مشتركين بالإنسانية مع المسلمين كالطوائف الديانات الأخرى ، وكما أشار لذلك هو عليه السلام بقوله : ((إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))^(١٩) .

فحكومته عليه السلام كانت حافلة بالعديد من الانجازات بالرغم من عمرها القصير وكانت مثالا للعدل الإلهي في الأرض ، ونحن اليوم في القرن الواحد والعشرين بأمس الحاجة لمثل هذه القيادات لما تعانيه شعوب العالم ولاسيما الشعوب الإسلامية والعربية من ظلم واضطهاد وتعسف .

خامساً : الخاتمة ونتائج البحث

استطاع الباحث أن يصل إلى مجموعة من النتائج المهمة ويمكن ايجازها بما يأتي :

- ١- الحكومة العلوية المثالية متمثلة بأمر المؤمنين عليهم السلام تعد نواة النظام الحضاري والمعرفي في مختلف الميادين الحياتية فقد أولى الإمام عليه السلام المزيد من الاهتمام بهذه الناحية ، فاتخذ جامع الكوفة معهدا يلقي فيه محاضراته الدينية والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فضلا عن التوجيهية منها وبث الآداب والأخلاق الإسلامية ، فهنا تتوضح أهمية المسجد الجامع ليس على المستوى العبادي بل على كل المستويات .

- ٢- استطاعت الحكومة العلوية المثالية أن تزرع في قلوب المسلمين بل البشرية اجمع مفاهيم صيرورة النظام الحضاري لمستقبل الأمة ، كونه نموذجا مثاليا في التشريع والقضاء ، وخير مثال على ذلك ما حصل لشريح عندما تخاصم إليه علي واليهودي المتهم بسرقة الدرع ، فاستقبال شريح القاضي عليا عليه السلام مرحبا ومكنيا له (أهلا بك يا أبا الحسن) فرفض الإمام عليه السلام ذلك بقوة وقرعه لثلا يشعر الخصم وهو في دار القضاء بالمحاباة في الحكم مما حدا باليهودي بعدما رسى السلوك الإسلامي الأصيل أن يعلن إسلامه واعتناقه الإسلام .

- ٣- رسخت حكومة الإمام علي عليه السلام أنظمة حقوق الإنسان ومبادئها وما يترتب عليها من آثار ومعطيات ، وتوثيق ذلك حين رأى شيخا كبيرا مكفوف البصر يستعطي في

الأسواق سأل من هذا؟ فقل له: نصراني فاستكر عليهم هذا القول وأمر أن يجرى له نصيب من بيت مال المسلمين.

٤- لم تأت إلى يومنا هذا حكومة استطاعت إعطاء صورة واضحة لقيم ومبادئ الإنسان كما أعطتها الحكومة العلوية، وخير مثال على ذلك تعامله مع أعدائه ففي معركة صفين رفض عليه السلام أن يقطع الماء عن جيش معاوية وأن يعاملهم بالمثل وقال عليه السلام : ((لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم)).

٥- تبلورت معالم وادوار الولاية من خلال سلوكه عليه السلام وما أوصى به بعض أصحابه ، أمثال عهده لملك الاشتر عليه السلام الذي كان نموذجاً دراسياً تطبيقياً لأغلب مناحي البحث.

٦- لعل ابرز ما نظره وشرعه أمير المؤمنين عليه السلام في حكومته هو قوله المشهور ((واشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن سبعا ضاريا تغنم أكلهم))^(٢٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهوامش :

- (١) آل عمران / ١١٠ .
- (٢) نهج البلاغة ، جمع وترتيب الشريف الرضي ، تح : محمد عبده ، المطبعة : النهضة - قم ، ط ١ ، ت عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ١٤١٢ هـ : ١٨٩ خطبة ١٣١ .
- (٣) الوافي ، الفيض الكاشاني ، طبع ونشر : دار علقمة - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٢٨ هـ : ٣ / ٦٥٦ .
- (٤) جامع احاديث الشيعة ، السيد حسين البروجردي ، المطبعة : زنكن - قم ، ط ٣ ، ت : ١٤٢٣ هـ : ١٧ / ٣٣٢ .
- (٥) مستدرک سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي ، طبع : دار الرضا - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٢١ هـ : ٩ / ٤٧٦ .
- (٦) مستدرک الوسائل ، الميرزا حسين النوري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ت : ٢٠٠٧ م : ١٣ / ١٥٤ .
- (٧) نهج البلاغة ، جمع وترتيب الشريف الرضي ، عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ٣ / ٧٦ .
- (٨) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، طبع ونشر : مؤسسة آل البيت - قم ، ط ٢ ، ت : ١٤٢٩ هـ : ٤ / ٤٥٦ .
- (٩) الفوائد الطوسية ، الحر العاملي ، مكتبة الهلال - قم ، ط ٣ ، ت : ١٤٣١ م : ٢٦٨ .
- (١٠) الصحيح من سيرة الامام علي ، مرتضى العاملي ، دار الزهراء - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٣١ هـ : ٢٠ / ١٦ .
- (١١) نهج البلاغة ، جمع وترتيب الشريف الرضي ، عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ٣ / ٧٢ .
- (١٢) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ، المطبعة : الحيدرية - النجف ، بلا ط ، ت : ١٩٥٦ م : ١ / ٣٦٨ .
- (١٣) نهج البلاغة ، جمع وترتيب الشريف الرضي ، عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ٣ / ٧٦ .
- (١٤) من حياة الإمام علي ، باقر شريف القرشي ، دار صادق - قم ، ط ٢ ، ت : ١٤٢٧ هـ : ١ / ٣٤٢ .
- (١٥) الاختصاص ، الشيخ المفيد ، طبع ونشر : مؤسسة احياء تراث الشيخ المفيد ، ط ١ ، ت : ١٤٣١ هـ : ٦٤٥ .
- (١٦) نهج البلاغة ، جمع وترتيب الشريف الرضي ، عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ٣ / ٧٨ .
- (١٧) الحجرات / ١٣ .
- (١٨) آل عمران / ١١٠ .
- (١٩) نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي ، عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ٣ / ٨٤ .
- (٢٠) نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي ، عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ٣ / ٨٤ .

أهم المصادر والمراجع :

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- ١ - الاختصاص ، الشيخ المفيد ، طبع ونشر : مؤسسة احياء تراث الشيخ المفيد ، ط ١ ، ت : ١٤٣١ هـ .
- ٢ - جامع احاديث الشيعة ، السيد حسين البروجردي ، المطبعة : زنكن - قم ، ط ٣ ، ت : ١٤٢٣ هـ .
- ٣ - الصحيح من سيرة الامام علي ، مرتضى العامل ، دار الزهراء - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٣١ هـ .
- ٤ - الفوائد الطوسية ، الحر العامل ، مكتبة الهلال - قم ، ط ٣ ، ت : ١٤٣١ م .
- ٥ - مستدرك الوسائل ، الميرزا حسين النوري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ت : ٢٠٠٧ م .
- ٦ - مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي ، طبع : دار الرضا - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٢١ هـ .
- ٧ - من حياة الإمام علي ، باقر شريف القرشي ، دار صادق - قم ، ط ٢ ، ت : ١٤٢٧ هـ .
- ٨ - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر اشوب ، المطبعة : الحيدرية - النجف ، بلا ط ، ت : ١٩٥٦ م .
- ٩ - ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، طبع ونشر : مؤسسة ال البيت - قم ، ط ٢ ، ت : ١٤٢٩ هـ .
- ١٠ - نهج البلاغة ، جمع وترتيب الشريف الرضي ، تح : محمد عبده ، المطبعة : النهضة - قم ، ط ١ ، ت : عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عليه السلام : ١٤١٢ هـ .
- ١١ - الوافي ، الفيض الكاشاني ، طبع ونشر : دار علقة - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٢٨ هـ .